الالتزام في الشعر الجزائري الثوري

تقية هاجر

طالبة سنة ثانية دكتوراه. جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2

البريد الإلكتروني: taguiahadjer@gmail.com

ملخص:

إن ما تسعى إليه هذه الدراسة هو معرفة ما إذا كان للشعر دور في تشكيل ملامح الثورة الجزائرية أو بالأحرى إن كان لكل منهما تأثير على الآخر،وإن كان للثورة دور في جعل الشعر يظهر بالقوة التي منحته زمام التأثير في عقول الشعب الجزائري، وإن كان الشاعر الجزائري قد وصل إلى درجة من الوعي والإحساس الإنساني بقضايا مجتمعه الذي هو جزء منه يعيش كل مشكلاته وهمومه وقضاياه،ما مكنه من تصوير المجتمع الجزائري قبل وأثناء وبعد الثورة الجزائرية، هذه الاستفسارات وتلك تفتح لنا بابا لطرح أسئلة أكبر وأعمق، سنسعى لها بالبحث والدراسة:هل استطاع الشاعر الجزائري أن يكون شاعرا ملتزما بحق؟ وهل استطاع أن يصور حالة المجتمع الجزائري قبل وأثناء وبعد الثورة التحريرية تصويرا حقيقيا؟ وهل كان الشعر الثوري في مستوى الثورة تعبيرا وتصويرا؟.

الكلمات المفتاحية: الشعر الثوري،الثورة التحريرية،الشاعر الجزائري،الالتزام،الصورة الشعرية

Abstract:

The aim of this study is to find out whether poetry has a role in shaping the features of the Algerian revolution, or rather whether each has an influence on the other, although the revolution has a role in making poetry appear by the force that gave it influence in the minds of the Algerian people. Has reached a degree of awareness and the human sense of the issues of his community, which is a part of all live problems and concerns and issues, which enabled him to portray Algerian society before, during and after the Algerian revolution, These questions and those open to us a door to ask more questions and deeper, we will seek to research and study: Could the Algerian poet to be a poet committed to the right? Was it able to portray the situation of Algerian society before, during and after the liberation revolution? Was the committed or revolutionary poetry at the level of the revolution an expression and a photograph?

مقدمة:

الثورة الجزائرية بكل ما تحمله من معاني ودلالات، بكل ما تحمله من صور حفظت في التاريخ البشري لأكثر من اثنين وستين عاما، شكلت مادة خصبة وغنية لكثير من الشعراء الجزائريين بخاصة والعرب عامة لأن يتغنوا بها وبأمجادها وبطولاتها، وأن يجعلوها محفزا لبقية الشعوب التي كانت تعاني وطأة الاحتلال، ويشحنوا عقولهم ويوجهوها نحو الانتفاضة واسترجاع الحقوق.

الثورة الجزائرية لم تكن ثورة الشعب الجزائري، ثورة على فرنسا فقط، وإنما كانت بمثابة شعلة أمل أوقدها الشعب الجزائري في قلوب كل الشعوب المحتلة، ولهذا إذا حاولنا أن نعطي مفهوما للثورة الجزائرية يمكن أن نقول عنها "أنها فعل إنساني قبل كل شيء هدفها التغيير الشامل، ثانيا هي محاولة لقلب الموازين لصالح الكفة الضعيفة مُسْتَلَبَةِ الحقوق، مُسْتَلَبَةِ الوطن والكرامة، هي محاولة لاسترداد الحقوق وكبح جماح المستعمر الفرنسي الظالم"، والثورة الجزائرية لم تكن ثورة سلاح ورصاص فقط، إنما كانت ثورة كلمة بكل أنواعها أيضا الكلمة التي لطالما زرعت الخوف والرهبة في قلوب كل الظالمين المستبدين كانت عبارة عن شعارات وبيانات خطابية والأهم من ذلك كانت شعرا، الشعر الذي لطالما لعب دورا مهما في حياة الشعوب العربية منذ ظهور أول قصيدة، شكل رمزا للقوة، للفخر، رمزا للانتفاضة على الواقع.

لقد لعب الشعراء الجزائريون دور الجندي المجهول والخفي في الثورة الجزائرية فقد كانوا إن أمكن القول الممهدين لها، والداعيين إليها، والناقلين لأحداثها في قالب مستساغ، يقول نزار قباني:" **أحيانا لا يستطيع شعب من الشعوب أن يبكي بصورة علنية فتأتي قصيدة الشعر لتتولى البكاء عنه**"[1] وهذا ما خلق التزاما من نوع فريد بين الشعراء والثورة الجزائرية، فقد صنعت علاقة من نوع مختلف بينهما قائمة على التأثير والتأثر فالتزام الشاعر الجزائري بهذه القضية المصيرية لم يكن التزاما مؤقتا انقضى مع انقضاء الثورة ونيل الاستقلال، بالعكس التزام الشاعر الجزائري بالثورة مزال لحد الآن لأنه لا يريد لتاريخ وبطولات أجداده أن تنس وتبقى مجرد ذكريات، وإنما هو يسعى دائما إلى إحياءها في كل مرة تسنح له الفرصة فيها.

1. مفهوم الالتزام:

للالتزام مفاهيم متعددة كل مفهوم مرتبط بأمر معين، حتى أننا نجد بعض المفاهيم يختلط فيها المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي مع بعض، والجدير بالذكر أن الالتزام كمصطلح ومفهوم موجود منذ القديم سواء عند العرب والغرب، إلا أنه لم يكن مضبوطا من ناحية الصياغة المنهجية ، **فالعرب** كانت ترفض التزام الشاعر بقضايا مجتمعه والتعبير عنها فقط دون إعطاء مكان لحريته ودون الاهتمام بالمواضيع التي يريد طرحها دون أن توجهه

[1] ـ نوال مصطفى. نزار...وقصائد ممنوعة. مركز الراية للنشر والأعلام. ط2. 2000. ص106

قبيلته أو حزبه السياسي، فلا يجب أن ننسى أن الشاعر ابن قبيلته يدافع عنها أمام القبائل الأخرى ولا يتوانى للحظة في ذلك، أيضا عندما جاء الإسلام وجد الشاعر نفسه ملزما بأن يدافع عن الإسلام وعن الدين وعن الدعوة المحمدية وقد قدم له الإسلام المواضيع التي يجب أن يتطرق إليها دون غيرها وهذا ما جعله يفقد جانبا كبيرا من حريته في التعبير، وفي العصر الأموي وجد الشعراء أنفسهم منتسبين كل إلى حزب سياسي معين ملزم بالدفاع عنه دون غيره وملزم بمواضيع معينه تقدم له في قالب جاهز،أما عن **الغرب** فنجد مثلا في القرون الوسطى سيطرت فكرة الفن الصالح على عصر التدوين الملازم لسلطة الكنيسة المسيحية، وسادت نظرية التوحيد بين الجمال والصلاح فيقرر الفن لخدمة الدين والفضيلة[2]، واستمر ربط الأدب والفن بالدين وخدمته إلى غاية عصر النهضة، أين ظهرت العديد من الاتجاهات التي تدعوا إلى الفن من أجل الفن رافضين فكرة أن يكون الأدب مجرد وسيلة للدعاية الأخلاقية، واستمر هذا الأمر إلى غاية اليوم، لكن الالتزام في كل مرحلة من هذه المراحل أخذ يلبس حلة جديدة ويتلون بألوان مختلفة، فلم يتوقف عند كونه قضية أدبية وإنما تحول إلى قضية نقدية شغلت النقاد وأخذت حيزا كبيرا من دراستهم.

أ_ لغة:

الالتزام في اللغة: "الاعتناق والمداومة على الشيء"[3]، ويقال لَزِمَ الشَيءَ يَلْزَمُهُ لَزَمًا وَلُزُومًا، ولَازَمَهُ مُلَازَمَةً وَلِزَامًا وَالْتِزَامَهُ، وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ فَالْتَزَمَهُ، وَرَجُلٌ لَزَمَهُ يُلْزِمُهُ الشَّيءَ فَلَا يُفَارِقُهُ، وَإِلزَامُ وَمُلَازَمَةُ الشَّيءِ المُدَاوَمَةُ عَلَيه، لَزِمَ الشَّيءَ: تَعَلَقَ به ولم يفارقه، التَّزَامَ العمل والمال: أُوحِيهُ على نفسه[4]، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: **"وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكَانُوا أَحَقَ بِها وَأَهْلَهَا" (سورة الفتح. الآية: 26)**

ثم خصص المعاصرون هذه الكلمة في استعمالاتهم الفنية والأدبية وأصبحت مصطلحا من المصطلحات يعني المشاركة في قضايا الجماهير والعمل على حل مشكلاتهم، وأخذوا يستعملون لفظة "الالتزام" فيما يستعمل فيه اللفظ الأوروبي " Engagement" الذي يعني التعهد والارتباط بعامة وبهذه القضايا الجماهيرية بخاصة.[5]

ب ـ اصطلاحا:

الالتزام قبل أن يكون قضية نقدية أو أدبية، هو بالأساس قضية إنسانية اجتماعية توضح ما آل أو ما وصل إليه الوعي الإنساني بقضايا مجتمعه، الذي هو جزء منه يعيش كل مشكلاته وهمومه وقضاياه، وهذه الأشياء تعد قوام العمل الأدبي بصفة عامة والشعري بصفة خاصة.

---

[2] ـ صالح هويدة. النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه.. كتب عربي للنشر والتوزيع الالكتروني. دون طبعة. دون تاريخ. ص102

[3] ـ ابن منظور.لسان العرب. دار صادر للنشر والتوزيع. بيروت. دون طبعة.دون تاريخ. مادة ألزم. ص59

[4] ـ أبو حاقة أحمد. الالتزام في الشعر العربي. دار العلم الملايين. بيروت. دون طبعة. 1979. ص14

[5] ـ بدوي طبانة. قضايا النقد الأدبي. دار المريخ. الرياض. 1984. ص15

في العصر الحديث ظهر اتجاهان فلسفيان سعيا لتنظير وبلورة مفهوم "الالتزام" في الأدب والفن وهما "الواقعية الاشتراكية"، و"اتجاه الفلسفة الوجودية"، يرى أصحاب هذين الاتجاهين أنه لابد للأدب من دعوة اجتماعية يلتزم منتجه، إذ ما أريد لهذا الأدب أن يشكل دعامة من دعائم بنية المجتمع وللأديب أن يكون جزءا لا يتجزأ منه.[6] فالأديب بالنسبة لأصحاب هذين الاتجاهين هو كائن اجتماعي يمتزج بمجتمعه ويصدر عن وعيه الكامل به، صدورا طبيعيا ما جعله يعبر عن عواطفهم ومواقفهم وطموحاتهم ومشاكلهم وعن كل ما يعجزون عن التعبير عنه، محققا لهم بذلك الشعور بالسعادة والراحة والطمأنينة، وهو أمر يحتم عليه فيما بعد أن يلتصق بالمجتمع وألا يعتزل أناسه أو يتنكر لرسالتهم أو يتخلى عن الاضطلاع بشؤونهم ليصنع أدبهم لنفسه، بل عليه أن يصنع أدبه للجماعة ما دام هذا الأدب لا يصدر في النهاية عن فراغ، وأن يلتزم بما تلتزم به هذه الجماعة[7]، وهذا الكلام ينطبق على الشاعر العربي بصفة عامة والشاعر الجزائري بصفة خاصة، فقد وجد نفسه يدخل وسط الصراع الذي يعيشه مجتمعه، صراع من أجل استعادة الذات والوطن والكرامة، وجد نفسه صاحب رسالة اجتماعية تقوم على شحذ الهمم ومنح الأمل والقوة ورفع المعنويات للشعب كي يسعى إلى استرجاع كل ما سلب منه.

والالتزام في الشعر ظهر في الوطن العربي في مرحلة من مراحل التصاعد السياسي والثورات العربية التي شهدها الوطن العربي، أين أيقن العديد أن المفاوضات والمناورات لن تأتي بشيء يذكر،وهذا ما جعلهم ينتقلون إلى نوع آخر من الكفاح كفاح ضد الحياة، كفاح ضد الواقع الاجتماعي المزري الذي جعل الشعوب ترضخ للاستعمار ترضخ للتخلف والجهل والفقر مكتفية ببعض المحاولات التي لم تزعزع شيئا في صفوف المستعمر، وهنا جاءت الكلمة الشعرية لتفعل ما لم تفعله الرصاصة، جاءت الكلمة الشعرية محملة بطاقة تعبيرية هائلة مشحونة بالعزم والإصرار بالرغبة في إحداث فرق بالرغبة في جعل الثورة الحقيقة تشتعل لتحقق النصر، يقول **محمد زكي لعشماوي: "إن الشعر يستطيع أن يفجر بعبقريته الفنية ما تعجز عن تفجيره ألسنة الناس وأفواههم لعدم قدرتهم على التعبير عن أنفسهم أو لعجزهم عن معرفة مشاعرهم..."**.[8]

ومما يجدر التنبيه إليه هو أن الشاعر الذي يتبنى قضية الالتزام ويسير على خطاه يجد نفسه يتخلى عن التغني بآماله وآلامه يتخلى عن كل الأمور الذاتية التي تتعلق به ويتجه للتعبير عن قضايا مجتمعه عن آمال شعبه وآماله بدرجة عالية من الصدق والوعي، **"المقصود بكلمة الالتزام هنا ألا ينصرف الشاعر إلى التغني بآلامه وأفراحه الذاتية ضاربا عرض الحائط، أو لاهيا عن المشاركة بالفكر والشعور والفن في قضايا قومه الوطنية والإنسانية، أو ما**

---

[6] ـ صالح هويدة. النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه. ص104

[7] ـ شوقي ضيف.النقد الأدبي. دار المعارف. مصر/القاهرة. ط7. 1988. ص50

[8] ـ محمد زكي لعشماوي. دراسات في النقد العربي المعاصر. دار الشروق الأولى. القاهرة. ط1. 1994. ص191

يعانيه قومه من آلام وما يطمحون إليه من آمال".[9] إن الشاعر ملزم بأن يؤدي دورا ايجابيا داخل مجتمعه عليه النهوض بمشاكل هذا المجتمع وإيجاد حل لها، وأن يؤدي دور المرشد والموجه الذي يفتح بصيرة الناس ويجعلهم يتجهون نحو ما يفيدهم ويحقق لهم منفعة.

*الالتزام الحقيقي في الشعر هو ذاك الالتزام الذي يحافظ على القيم الإنسانية العامة مع القيم الجمالية فلا يخسر أيا منهما وهذا يدفع الحياة إلى الأمام يأخذ منها ثم يعطيها أكثر مما يأخذ، وهنا نجد رأيين مختلفين أولهما رأي **بدوي طبانة** أن الشعر ليس تخييلا وهميا وإنما الشعر القائم على الإدراك والتخييل، فعلى الشاعر أن يجمع بين الواقع والجمال، ومنه فقد فرق بين نوعين من الشعراء، أولهما الشاعر الذي يعلق بعيدا في عوالم الجمال غارقا في الوصف، هائما في بحور الحب والغزل غير آبه بالمشاكل التي تعصف بمجتمعه، وثانيهما الشاعر الذي يغوص في أعماق مجتمعه يعيش ألمه وفرحه وحزنه، يتشارك معه همومه وقضاياه، يمجد ثوراته وبطولاته يعمل على دفع شعبه للكفاح والنضال واستعادة الأرض والنفس والكرامة، هذا هو الشاعر الوطني الملتزم.[10] إذا فالالتزام ركن أساسي في مفهوم الأدب، وهو الوسيط الضروري والطبيعي الذي يجمع بين الجمال والفكر أو بين الإبداع والتصور، فالالتزام مرن عفوي ينساب في التجربة بغير إلزام أو تكلف، أو قانون صارم يصدر عن أي سلطة تضبط التجربة الفنية، فالذين يدعون أنهم يرفضونه لأنه قيد على حرية الأديب مناف للقيم الجمالية والفنية، يلتزمون سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا، وهو التزام بقيم لا تتنافر مع العقل والأخلاق والحرية المنضبطة بعقيدة، وهذا التناغم بين الالتزام والحرية المنضبطة لا المطلقة هو لب الفن الحق.[11]

2ـ الشاعر الجزائري الملتزم بالثورة الجزائرية:

لقد فتحت الثورة الجزائرية أمام الشاعر الجزائري الذي كان ـ في الغالب الأعم ـ أسير الموضوعات التقليدية والأغراض التي توارثها بابا للإبداع بابا لرؤى وأفاق جديدة، الثورة الجزائرية في جميع مراحلها خلقت شاعرا جديدا شاعرا طموحا بأفكاره بخياله بإبداعاته، بأسلوبه، وهذا ما جعله يسعى لتصوير المجتمع الجزائري قبل وأثناء وبعد الثورة الجزائرية، والتي شغلت تفكيرهم وحركت قريحتهم وجعلتهم ينطقون على لسان شعب بأكمله، شعب عانى وتأزمت حالته فلم يجد من يدفعه لأن يحارب ليعيد أرضه وكرامته فلم يكن من سبيل لفعل ذلك سوى الكلمة الشعرية التي شحنت هم الشعب ومنحتهم الشجاعة للانتفاضة وإيصال صوتهم ليس للمستعمر فقط وإنما للعالم أجمع، فالشاعر الجزائري كافح بكلمته التي شقت طريقها نحو عقول وقلوب الشعب الجزائري، فحركتهم وزرعت

[9]ـ المرجع نفسه. ص200

[10]ـ بدوي طبانة. قضايا النقد الأدبي. ص22

[11]ـ عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. دار العودة ودار الثقافة.لبنان/بيروت. ط3. 1981. ص31

فيهم الرغبة في التعبير والتمرد على الحال الذي مكثوا فيه أكثر من قرن، فالشاعر كما يملك من إحساس مرهف يملك أيضا القدرة على جعل الجماهير تنفجر.

بدأت الدعوة إلى الالتزام في الشعر الجزائري مع الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925، ولم تخرج عن إطار أن الشعر في خدمة قضايا المجتمع، والشعراء الذين واكبوا الثورة الجزائرية والذين آتوا بعدها تبنوا هذا الطريق "الالتزام"، ومن أوائل الشعراء الذين تبنوا هذه القضية الشاعر **رمضان حمود**، وهذا الأخير يرى أن للشاعر رسالة إزاء مجتمعه ينبغي عليه أن يؤديها بصدق ونزاهة، كما يرى أنه ينبغي للشاعر أن يكون دائما وأبدا صوت الوطن وضير الأمة، واللسان الداعي إلى التحرر من الطغيان وكسر الأغلال[12]، وعلى هذا الأساس طالب **رمضان حمود** الشعراء بأن يتحولوا من اهتماماتهم بالصنعة اللفظية والأغراض الموروثة ومن شعر المناسبات، إلى شعر يهتم بقضايا المجتمع يعبر عنه ويتشارك معه همومه وآلامه، يقول: "**الشعراء روح الشعوب فإذا نصحوا لها سارت وتقدمت وإذا خانوها فالسقوط والاضمحلال... وأن الشعر الذي لا يحرك نفوس العامة ولا يذكرها بواجبها المقدس، ووطنها المفدى هو خيانة كبرى وخنجر مسمم في قلب المجتمع الشريف**".[13]

وقد برهن شعراء الجزائر أثناء الثورة التحريرية وبالرغم من إمكاناتهم الفنية المتواضعة بما لا يدع مجالا للشك على أن الواقع المباشر يمكن رفعه إلى أفاق شاعرية دونما أي سقوط في الابتذال النثري، أو التقريرية الممقوتة، كما برهنوا على أن الكلمة يمكن أن تستحيل رشاشا مدويا في وجه العدو، تقض مضجعه وتثير رعبه، وتكون من جانب آخر ملهمة الثوار وحمالة هموم شعب ينشد الحرية والاستقلال.[14] والشعراء الجزائريين لم يكونوا مجرد محفزين للشعب في أن ينال حريته ويستعيد سيادته وإنما سعى إلى فضح الجرائم البشعة والشنيعة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري، كما استطاع الشعر التأثير في مسار الثورة، من خلال إلهام الشعب الجزائري القوة والإرادة والإصرار للتخلص من الاستعمار والقضاء عليه، يقول **صالح خرفي**: " **إن الشعر الثوري الملتصق بالثورة في سهولها وجبالها في مغاراتها وكهوفها، المنصهر فيها وثبة فدائية في المدن، وملحمة عسكرية في الجبال الملتزم بها كرا وفرا، هزيمة ونصرا، هذا الشعر يكاد يكون العمود الفقري لإنتاج الثورة**".[15]

ومما تجدر الإشارة إليه هو مجازر الثامن ماي 1945 قد شكلت نقطة تحول للعديد من الأمور، أولها أنه آن أوان الانتفاضة على المستعمر الظالم الذي لم يفهم ولن يفهم إلا إذا عُومِلَ بنفس الطريقة التي يعامل بها الشعب

---

[12]- قادة عقاق. ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان.جزائر. 2008

[13]- محمد ناصر. رمضان حمود الشاعر الثائر.المطبعة العربية الجزائر. ط1. 1978. ص56/54

[14]- عقاق قادة.الكلمة الشعرية ذات المنحى الثوري والبعد التحرري في الشعر الجزائري الحديث. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سيدي بلعباس العدد3. أفريل 2004. ص65

[15]- صالح خرفي. الشعر الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب.جزائر. 1984. ص44

الجزائري، ثانيها أنه لا سبيل للتحرر ونيل الاستقلال والحصول على السيادة إلا عن طريق التوحد وجمع الشمل وبدء ثورة يضحي فيها بالغالي والنفيس من أجل إخراج المغتصب وتطهير الوطن، وهنا عَظُمَ دور الشاعر الجزائري الذي كان عليه أن يشحذ الهمم وأن يقوي العزائم، وأن يدفع الشعب إلى الأمام بكلماته التي تخترق القلوب والعقول وتترك أثرها في النفس، يقول الناقد **حمزة بكوشة** إذ حمل الشعراء أمانة تغيير مجرى التاريخ لأنهم على حد تعبيره :**"قلب الأمة الخافق، ولسانها الناطق كما يرى أن الشاعر الخالد هو الذي يشعر بشعور الأمة ويتألم بآلامها ويوحد آماله بآمالها، ويخلد شعره بتخليد أحداثها، وأنَّ الناحية المخصبة في الشعراء والناحية الخالدة فيه هي الناحية الاجتماعية والسياسية بالنسبة للجزائر المسكينة التي كادت تفتك بها الأمراض الاجتماعية والمكائد السياسية التي غذاها وحاكها المحتلون".**[16]

والجدير بالذكر أن الشعر الجزائري بجميع مراحله سواء قبل أو أثناء أو بعد الثورة الجزائرية يتسم بالالتزام، وما يجعلنا نقول أنه كان ملتزما قبل الثورة حمله لأصوات الرفض المجسدة في النقمة على المحتل والتمسك بالتراث والدين واللغة، وقد تجلت هذه الظاهرة كأروع ما يكون إبان الثورة التحريرية، فهذا الشاعر **أبو القاسم خمار** يعبر عن التزامه الثوري موضحا الأسباب التي جعلته يختار هذا الموقف عن قناعة ذاتية وإيمان عميق **"أن الأديب المعاصر لا يفكر لنفسه ولا ينتج لمجرد الإنتاج وخاصة أديبنا الجزائري الذي عانى آلام الاحتلال الأجنبي وكل عنف الثور..."**.[17]

يقول **أبو القاسم خمار** في مقدمة ديوانه **"أوراق"** والذي يعبر فيه صراحة عن التغير الجذري في أفكاره فقد انتقل من شعر الوصف والغزل، إلى شعر كله حماس كله انتفاضة كل كلمة منه تساوي رصاصة تخترق صفوف العدو وتشجع الثوار على المضي قدما، يقول:

وتركت الغناء شيئا فشيئا ولم يعد ذلك الغناء فتيا
أين مني قصيدة تتلظى من قصيد يفيض جمرا أبيا
أين مني أغنية لليالي من هتاف غطى الربوع دويا
أين مني وفي الجزائر آهات تـهـز القلوب هزا قويـا
يا هزالي إذا رفعت مع الثوار صوتي ولم يكن مدفعيـا[18]

[16]. محمد ناصر.الالتزام في شعر ثورة نوفمبر. مجلة الثقافة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. عدد 60.السنة العاشرة.نوفمبر/ديسمبر. 1980. ص20

[17]- صلاح مؤيد. الثورة في الأدب الجزائري.مكتبة النهضة. القاهرة. دون تاريخ. ص193

[18]- أبو القاسم خمار.أوراق "ديوان شعري. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر. 1967. ص8

ونجد شاعرا آخر جعل من الأديب عموما والشاعر على وجه الخصوص بمنزلة الثوري، الذي يدافع عن بلده بإحساسه الصادق والنبيل، وهو الشاعر **صالح خباشة** في قصيدته **الروابي الحمر**:

تحيا الجزائر صغت منه قصيدتي وخطى الجموع اتخذتها ميزاني
رمت القصيدة ملحنا فأبى سوى توقيع شعبي أعذب الألحان
لست الأديب. وإن نظمت القلائد إن لم أكن للشعب خير لسان
لست العزيز وأن غدوت متوجا إن لم أناج العز في أوطاني[19]

إن الميزة العامة التي امتاز بها الشعر الثوري هو حماسته المتوثبة تفكيرا وتعبيرا، وأن الموقف الذي يلتقي عنده كل الشعراء هو إيمانهم الراسخ بالكفاح المسلح وسيلة، لا بديل لها، للحرية وتأكيدهم الاجماعي بأن مرحلة المطالب السياسية قد ولت إلى غير رجعة، وأن المفاوض الوحيد الذي سيسمعه المستعمرون فصيحا قويا هو الرشاش[20] ،فقد كان للشعر الثوري دور فعال في تأجيج أتون الثورة في بلد عرف كيف يثور وكيف ينتصر، فجمعت الثورة بين وظيفة النضال ووظيفة الإبداع، وهذا ما جعل الشعراء في تلك الفترة يكافحون بالكلمة، فامتزج حبر أقلامهم بالدم والنار والحديد، وأشعرهم ما إن تخرج للوجود حتى يتلقفها الثوار والطلبة والعمال لا لشيء إلا لأنها أشعار تعبر عما يجيش بنفوسهم من آمال وشوق للحرية، وتطلع للاستقلال، فكانت عبارة عن قذائف يقذف بها العدو فيزداد بركان الثورة لهيبا.[21]

والجدير بالذكر أن الفاتح من نوفمبر مثل نقطة تحول في حياة الشعب الجزائري بصفة خاصة والجزائر بصفة عامة، وذلك لأنه مثل نقطة الانطلاق نحو الحرية نحو استرجاع الحرية والسيادة، استرجاع الكرامة مثل البداية الحقيقية للنضال، للكفاح المسلح الذي جاء بعد المفاوضات السياسية التي لم تأت بنتيجة تذكر ولم تحقق أيا من مطالب الشعب، فوجد الشعب الجزائري نفسه أمام خيار لا رجعة فيه هو الرصاص، نوفمبر يمثل تاريخ ميلاد الشعب الجزائري، وهذا ما جعله مقدسا بالنسبة للشعراء، بات ملهما لأغلب الشعراء، يقول فيه **مفدي زكريا**:

تبارك ليلك الميمون نجما وﷻ هتك الحجابا
زكت وثباته عن ألف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا[22]
...إن الجزائر قطعة قدسية في الكون لحنها الرصاص ووقعا
وقصيدة أزلية أبياتها حمراء كان لها نوفمبر مطلعا

[19]- صالح خباشة . الروابي الحمر"ديوان شعري".الجزائر. 1971. ص8
[20]- محمد ناصر. الالتزام في شعر ثورة نوفمبر. مجلة الثقافة. ص25
[21]- بلقاسم بن عبد الله. "مفدي زكريا" شاعر مجد الثورة. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. 1990. ص85
[22]- مفدي زكريا. اللهب المقدس "ديوان شعري".دار موفم للنشر. جزائر. 2006. ص30

نظمت قوافيها الجماجم في الوغى وسقى النجيع رويها فدفعا[23]

يقول **مُحَمَّد صالح باوية** في قصيدته "**الثائر**":

يا رفاقي في الذرى، في السجن، في القبر، وفي آلام جوعي
قهقه القيد، برجلي يا رفاقي حدقوا فالثأر يجتر ضلوعي
يا جنون الثورة الحمراء يجتاح كياني ومغارات ربوعي
أقسمت أمي بقيدي، بجروحي، سوف لا تمسح من عيني دموعي
أقسمت أَنْ تمسح الرشاش والمدفع والجرح بمنديل دموعي
أقسمت أن تغسل الجرح وتغدو شعلة تضرم أحقاد الجموع[24]

في هذه القصيدة يظهر إيمان الشاعر بالثورة وقوتها وفاعليتها في تحقيق ما يسعى إليه الشعب الجزائري حتى وإن ضحى بكل ما يملك في سبيل الثأر من الغاصب المحتل وفي سبيل استعادة الوطن، كل كلمة وردت في هذه القصيدة تعبر بصدق وإخلاص عن إحساس الشاعر، تعبر بقوة عن المعاناة التي يعانيها الشعب الجزائري في سبيل نيل الاستقلال، كل كلمة تخترق القلب وتسكن داخله، لتحسسه بالمعنى الحقيقي للثورة ولماذا اندلعت، هذه القصيدة توضح بشكل جلي الالتزام الحقيقي، التزام الشاعر الجزائري إزاء قضيته بالدرجة الأولى وقضية وطنه بالدرجة الثانية.

خاتمة:

الثورة الجزائرية كانت ولازالت موضوعا شيقا يفتح مجالات متعددة من البحث والدراسة، سواء من الناحية التاريخية، أو السياسية، أو الأدبية، ولا يمكن أن يتجاوزها الزمن لأنها تمثل رمزا خالدا لكل المعاني الخالدة، رمزا للكفاح، رمزا للمقاومة، رمزا للصبر، رمزا للتضحية،لذلك توجب على الشاعر الجزائري أن يعبر عنها تعبيرا يمنحها المكانة التي تستحقها، وبالطريقة التي تستحقها، وأن يصورها تصويرا حقيقيا صادقا دقيقا، يقول **أبو القاسم سعد الله**: "...**ويكفي الشعر الجزائري أنه احتفظ بميزة الصدق، وأنه كان صدى لخلجات الشعب وأناته، صوتا لكفاحه منذ استهل**"[25]، في ذات السياق يقول **عبد الله الركيبي**: "**الشعر الجزائري الحديث مرآة صقيلة عكست بصدق وإخلاص عواطف الشعب وانفعالاته فهو شعر الشعب**"[26]، فهو ينقلها إلى أجيال لاحقة لم

[23]- المرجع نفسه. ص58

[24]- مُحَمَّد صالح باوية.قصيدة الثائر "ديوان أغنيات نضالية".الجزائر. 1981.

[25]- أبو القاسم سعد الله. دراسات في الأدب الجزائري الحديث. دار الرائد للكتاب. الجزائر. ط5. 2007. ص32

[26]- عبد الله الركيبي. دراسات في الشعر الجزائري. الدار القومية للطباعة والنشر. دون طبعة. دون تاريخ. ص8

تعايش الثورة في حينها، وهو من خلال قصائده ينقل لهم كل مجرياتها، ليعيشوها، وهو ملزم بذلك لأنه عايش كل مراحلها لحظة بلحظة من مرحلة ما قبل الثورة إلى مرحلة التخطيط لها، إلى غاية اندلاعها، ومنه فالشاعر الجزائري شاعر ملتزم بامتياز،استطاع أن يحتفظ بقدرته الفنية والجمالية في التعبير على الرغم من أنه كان ينقل وقائع لا تحتمل التنميق، حتى وإن قال عنه البعض بأنه كان ضعيفا لا يرق لأن يقال عنه شعر، لكنه أثبت العكس في العديد من المرات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو حاقة أحمد. الالتزام في الشعر العربي. دار العلم للملايين.لبنان/بيروت. دون طبعة. 1979.
2. أبو القاسم سعد الله. دراسات في الأدب الجزائري الحديث. دار الرائد للكتاب. الجزائر . ط5. 2007.
3. ابن منظور. لسان العرب. دار صادر للنشر والتوزيع. لبنان/بيروت. دون طبعة.دون تاريخ.مادة ألزم.
4. بدوي طبانة. قضايا النقد الأدبي. دار المريخ. الرياض. 1984.
5. بلقاسم بن عبد الله. "مفدي زكريا" شاعر مجد الثورة. المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر. 1990.
6. شوقي ضيف.النقد الأدبي. دار المعارف. مصر/القاهرة. ط7. 1988.
7. صلاح مؤيد. الثورة في الأدب الجزائري.مكتبة النهضة. القاهرة. دون تاريخ.
8. صالح خرفي. الشعر الجزائري الحديث. المؤسسة الوطنية للكتاب. جزائر. 1984.
9. صالح هويدة. النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه. كتب عربي للنشر والتوزيع الالكتروني. دون طبعة. دون تاريخ.
10. عز الدين إسماعيل. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية. دار العودة ودار الثقافة. لبنان/بيروت. ط3. 1981.
11. عبد الله الركيبي. دراسات في الشعر الجزائري. الدار القومية للطباعة والنشر. دون طبعة. دون تاريخ.
12. محمد زكي لعشماوي. دراسات في النقد العربي المعاصر. دار الشروق الأولى. القاهرة . ط1. 1994.
13. محمد ناصر. رمضان حمود الشاعر الثائر. المطبعة العربية. الجزائر. ط1. 1978.
14. نوال مصطفى. نزار...قصائد ممنوعة. مركز الراية للنشر والأعلام. ط2. 2000.

مجلات:

1. قادة عقاق. ماهية الخطاب الشعري من خلال المقولات النقدية لحمود رمضان. منتديات ستار تايمز. جزائر. 2008
2. عقاق قادة.الكلمة الشعرية ذات المنحى الثوري والبعد التحرري في الشعر الجزائري الحديث. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة سيدي بلعباس.عدد3. أفريل 2004.
3. محمد ناصر.الالتزام في شعر ثورة نوفمبر. مجلة الثقافة. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. عدد 60. السنة العاشرة.نوفمبر/ديسمبر. 1980.

دواوين شعرية:

1. أبو القاسم خمار.أوراق "ديوان شعري. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. جزائر. 1967.
2. صالح خباشة .الروابي الحمر"ديوان شعري". جزائر. 1971.
3. مفدي زكريا. اللهب المقدس "ديوان شعري". دار موفم للنشر. جزائر. 2006.
4. محمد صالح باوية.قصيدة الثائر "ديوان أغنيات نضالية". جزائر. 1981